الفصل الحادي عشر

فنون القتال والسلام والجيوش الذكية

معادلات الصراع والسلام

يجري حشد بيادق الدفاع في لوحة الشطرنج الخلفية للسياسة العليا (المنظومة الدبلوماسية والعمل المؤسساتي) باستخدام استراتيجية "الاقتراب غير المباشر" وتعشيقها مع بيادق المناورة (التحالفات الدولية والإقليمية وفق تقاطع المصالح) واستخدام فعال للقوة الناعمة ومفاصل الحرب الدبلوماسية لحشد التأثير, عبر عملاء التأثير المنتشرين في أروقة ومفاصل المنظمات الأممية ذات الاختصاص, لتسويق الأهداف والغايات السياسية للحرب القذرة بمنظر زاهي يستند على مصطلحات الخطاب المزدوج والتي اعتادت تلك المؤسسات على تسويقها وأبرزها الخير المطلق والشر والإرهاب,الديموقراطية, حقوق الإنسان..الخ,وتشرع المنظومات القانونية الأممية الحرب باستخدام بنود القانون الدولي بشكل مجتزأ وفق معايير مزدوجة تتواءم مع فلسفة "استراتيجية البركان-volcano strategy - الحرب القذرة dirty war دون الأخذ بنظر الاعتبار حجم الدمار والضحايا التي ستخلفها الحرب, كما أن الحرب الاقتصادية احد تلك المحاور التي تستخدم لحصار الدول والشعوب المستهدفة. ويجري استخدام استراتيجية الاقتراب المباشر من خلال حشد بيادق الهجوم في لوحة الشطرنج العليا للسياسة وتستخدم استراتيجيا وتكتيكيا عناصر القوة الصلبة عبر المناورات العسكرية, وافتعال الأزمات,وإذكاء النزاعات الطائفية والعرقية المسلحة, وشن الحملات العسكرية المحدودة, والتصعيد لحافة الحرب, والغزوات ضمن استراتيجية الاقتراب المباشر لتحقيق المكاسب السياسية بعد محاصرة وانهيار الهدف المراد اخضاعة واستدراجه للحرب وتحقيق حالة الإعياء والملل والاستنزاف والاستهلاك في صفوف القوات المسلحة للخصم,باستخدام استراتيجية "الاقتراب غير المباشر" مع الحفاظ على توازن القضايا العسكرية التقليدية الأخرى بين الدول وفقا للمصالح المتبادلة وباستخدام "استراتيجية الرعب" مع ضرورة الحفاظ على ديمومة القوة العسكرية النوعية وعلى سبيل المثال القوات المسلحة الأمريكية هي الأولى في العالم, وتحتكر الميادين الذكية والنووية والفضائية والمعلوماتية,وهذا هدفا استراتيجيا عسكريا وسياسيا بل وتحديدا عسكريا ذو منحى سياسي استراتيجي يتوجب تحقيقه بغض النظر عن حجم الضحايا في الجانب الآخر, ويعتبر هذا أمر لا أخلاقيا وبعيدا عن منظومة القييم الإنسانية الدولية وأخلاقيات المهنة العسكرية،ولكنه مطلب استراتيجي ضمن فلسفة "استراتيجية البركان- volcano strategy - الحرب القذرة dirty war". وتستند "استراتيجية البركان- volcano strategy - الحرب القذرة" dirty war بشكل محوري على المنظومة الإعلامية الضخمة والتي توجه البوصلة السياسية والفكرية للرأي

العام في قبول فكرة العدو المقبل(صناعة العدو),وأصبحت الاستراتيجية الإعلامية كونها احد الاستراتيجيات التخصصية تهدف إلى تحقيق الأهداف والغايات المخصصة في الاستراتيجية العليا/ الشاملة,وتشارك في جميع الحروب القذرة وتبرزها وكأنها حرب إنقاذ وتظهرها بالمظهر الزاهي في اكبر عملية تضليل مصنعة ومنحوتة في الأروقة والمؤسسات الإعلامية ذات الاختصاص, ويجري توظيف الخبرات الواسعة في مجال التلاعب والتضليل والتزييف والخداع والتأثير, وتسندها بالعمق بقوة ما يسمى "سينما الأمن القومي" التي تنحت الخصم وترسخه في عقول الرأي العام وتغزو القلوب وتسخرها لشرعنة الحروب دون إظهار الجانب الأخر من الصورة الذي يتعرض للابادة البشرية تحت وطأة الأسلحة المدمرة الفتاكة والتي تظهرها وسائل الإعلام بمنظر زاهي, أصبح الإعلام صفحة محورية ورئيسية في الصراع والحرب, ويلعب الإعلام دوراً مهماً في خفض الروح المعنوية للخصم، وإفقاده الثقة في نظامه السياسي وقواته المسلحة، وبث التفرقة في صفوفه، ويأتي ذلك من خلال تناول الإعلام الدعاية السوداء والرمادية والبيضاء عن القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وتوجيه الأفكار بشكل غير مباشر لتحقيق أهداف استراتيجية مباشرة. وتعتمد فلسفة"استراتيجية البركان أو الحرب القذرة " على الصفحة المخابراتية من خلال الخداع والتمويه، والإحباط، والتشتيت والتفتيت وتحقيق انهيار الهدف بأسلوب غير مباشر، " وضع السم في العسل"، وعلى أن تبدأ بكسب الثقة والاحترام المتبادل، ثم تجزئة القضية وتفتيتها إلى أجزاء أو مراحل، ثم اتخاذ الأسلوب المناسب بعدها، مثل "الإغراء، وإخفاء قضايا وإبراز أخرى أو إغراق المشهد بفوضى المواقف، والتشويه والتضليل، وقلب الحقائق، والمناورة بالمواقف وأن لكل شئ ثمناً، وهناك ثمن لكل شيء، والحلول الوسط، وإجهاض المبادرات والمطالب المقدمة" وإثارة المشاكل والفتنة الطائفية، أو الصراعات الحزبية، أو الصراع الطبقي بين الأغنياء والفقراء، واستغلال الخلاف لصنع الصراع. وتستهدف "استراتيجية البركان- volcano strategy - الحرب القذرة dirty war"البنية التحتية الاجتماعية للهدف المراد إخضاعه أو تدميره,عبر إثارة الفتن وإذكاء الاحتراب العرقي والطائفي من خلال تصنيع ورش ومنظومات بوشاح عرقي وطائفي وديني وأخر حزبي لتكون أدوات صراع واحتراب معدة لهذا الغرض, وباستخدام خطاب منحوت بعناية في دهاليز المؤسسات المخابراتية والإعلامية ومكاتب العلاقات العامة لهيكلة العقول وإثارة نزعة الاحتراب المسلح, ليمزق النسيج الاجتماعي وإلغاء منظومة القييم الوطنية والدينية والأخلاقية, ويجري ذلك قبل وبعد الحرب, وتدخل ضمن فلسفة استراتيجية "الاقتراب غير المباشر"وتستخدم كذلك "حرب

الأشباح" بشكل واسع قبل وأثناء وبعد الحرب وفي الغالب تستهدف الجهد المدني لإحداث التأثير وتوظيف رد الفعل واستثماره بما يتواءم مع عناصر الحرب الأخرى. أو باستخدام تكتيك "فرق تسد" بمنحى ديني وطائفي وعرقي لتفتيت المجتمع باستخدام الحرب الديموغرافية العرقية والطائفية وإذكاء النزاعات المختلفة عبر الطابور الخامس والأفواج الشبحية وألوية العمليات النفسية بأسلوب التقطيع الناعم والقاسي. وتنتهج فلسفة"استراتيجية البركان - الحرب القذرة " تقسيم إدارة الحرب إلى عدة مراحل متداخلة، تشمل خطة الخداع الاستراتيجي قبل الاشتباك ولها منظومات وأدوات واسعة, وكذلك استخدام تقطيع الأوصال عسكريا باستهداف كافة المرافق الخدمية الإنسانية ضمن فلسفة "الصادم والمريع",وقطع الاتصالات والمواصلات الجسور والطرق الرئيسية لقطع طرق الإمداد المختلفة عبر الحملات الجوية والصاروخية التجريدية المركزة وتشمل أهداف مثل, الصناعات الحيوية، والبنية التحتية، والتجمعات السكانية، وأخيراً القوات المسلحة ومراكز القيادة. وتعتمد فلسفة الحرب على أهمية الأسلحة الدقيقة الموجهة، ونظم الحصول على المعلومات والاستشعار عن بعد، وأهمية استغلال التطور التكنولوجي في نظم التسليح ونظم المعلومات والفضاء الخارجي، لتوسيع طبيعة ورقعة الحرب في مسرح العمليات, ويجري أيضا الهيمنة على الفضاء وتطوير قائمة الأهداف المنتخبة كوسيلة للرعب، ويتم أيضا إجراء سلسلة من التحركات للقوات ضمن أعمال المناورة وخطة الخداع الاستراتيجي مستغلاً القابلية على الحركة والقدرات المتطورة،والسعي المستمر لإجبار الخصم على التوقف في رقع منتخبة معزولة وفي ظروف غير مناسبة له ضمن فلسفة التجزئة وعزل وتطويق القوات, وتتبعها عمليات تثبيت وتشتيت تمهيدا لشن الهجوم الرئيسي. تستخدم"استراتيجية البركان - الحرب القذرة" ضمن تركيبتها الحربية استراتيجية "الحرب المزدوجة" شكلين مختلفين من الحروب، شكلاً خاصاً بالموجة الثانية بما تحمله من أسلحة تقليدية وبما تحدثه من خسائر مدمرة واسعة، وشكلاً آخر خاصاً بالموجة الثالثة بما تحمله من أسلحة ذكية ذات قدرات إصابة دقيقة للأهداف عن بعد وأكثر تدمير، إضافة إلى استخدام نظم متقدمة للاستطلاع والمخابرات، واستخدام مركز للبعد الفضائي، ونظم التسليح الحديثة, والتركيز على الاستخدام الفعال للحرب الإلكترونية البرية والبحرية والمحمولة جواً لتقطيع الأوصال وفقدان القيادة والسيطرة وحجب القوات الجوية للخصم، ووسائل دفاعه الجوي، ومراكز الاتصالات.الخ. وتستخدم "استراتيجية البركان - الحرب القذرة " ضمن تركيبتها حرب المعلومات في كافة المفاصل السياسية والمخابراتية والحربية والاستخبارتية واللوجستية,

وأبرزها في المراحل التمهيدية التي تؤسس قاعدة المعلومات الواسعة عن الهدف الاستراتيجي والأهداف التكتيكية الأخرى, ويجري تطوير وتحديث أنظمة المعلومات باستمرار عبر منظومات عملاقة , شركات, مؤسسات, أنظمة, طواقم,أجهزة ومعدات..الخ ,وتعتمد قدرة المعلومات على استعمال الأسلحة وأجهزة الاستشعار والمنصات والأنظمة العسكرية الأخرى معا وتوفير عناصر تجمع بين الذكاء والقوة في منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات والحوسبة والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع (C4ISR), ويستطيع الجانب الذي يتفوق في امتلاك المنظومات أو كما يعرف اليوم "ثورة المعلومات" أن يقتفي اثر كل تحركات الخصم وان يرى قواته ويهاجمها وان يحدد بوصلة الصراع, وتعمل تقنية المعلومات على استئصال علاقة التناسب العكسي بين المدى والدقة وصولا إلى القوة التدميرية, حيث تتمكن هذه القوة عند جمعها من العثور على قطعات الخصم, وتتبعها وسرعة تدميرها, وكذلك سرعة تدمير بنيته التحتية العسكرية والمدنية, وتستطيع الوحدات البرية الصغيرة والخفيفة بترسانتها الكبيرة من الذخائر الدقيقة التوجيه(الذكية) والمحمولة على منصات بعيدة أن توجه هجمات مركزة ثقيلة باستعمال تكتيك "الحشد", الذي سيؤمن سرعة الانتشار وتقليل الترهل اللوجستي, وزيادة القوة التدميرية الذي تقدمه تقنية المعلومات مما توسع نطاق قوته وإمكانية في توجيه الضربات تؤمن التفوق في المسافة والاتجاه, وتجريد الخصم من قدرته على استخدام الدفاعات, لتحقيق نصر سريع وحاسم وبأقل خسائر ممكنة, إضافة إلى تنفيذ العمليات التكتيكية من مسافات استراتيجية, وتسعى الدول لامتلاك هذه القدرة بما يؤهلها لفرض إرادتها السياسية والعسكرية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية والهيمنة على مسرح الصراع الدولي.و تستخدم الحرب النفسية والدعاية ضمن الهيكلية الرئيسية لـ"استراتيجية البركان- الحرب القذرة" ويعد الغرض الأساسي من استخدام الدعاية بأنواعها ومستوياتها المختلفة للتأثير على الخصم وتدميره وانتزاع إرادته، وهي أحد الطرق الرئيسية التي يستغلها المخطط في تنفيذ الحملات النفسية الساندة لخطط العمليات العسكرية، لغرض التأثير في أراء وانفعالات واتجاهات الخصم في سلوك أفراد القوات المعادية في المقام الأول، وباستخدام الوسائل المختلفة، (مقروءة. مسموعة .مرئية)، لإقناع الهدف المخاطب وتوجيهه أو الإيحاء له بإتباع سلوك محدد يخدم هدف المخطط وعادة ما يكون خفض الروح المعنوية وتحطيم إرادته القتالية (إقناعه بعدم جدوى المقاومة) , والتأثير المباشر على الشعب والمجتمع قبل وأثناء الحرب، وإفقاد القوات المسلحة الرغبة في القتال، وذلك من خلال خطة إستراتيجية للحرب النفسية دقيقة

تستخدم فيها كافة الوسائل المتاحة والملحقة والتابعة لتحقيق ذلك.وهناك عدد أخر من العناصر الثانوية التي تدخل ضمن الهيكلية الاستراتيجية لمفاهيم وتطبيقات "استراتيجية البركان - الحرب القذرة " مثل:- توليف وتوظيف القدرة المكتسبة, الحركة,الإزالة , تنظيف المخلفات,توزيع وتبادل الأدوار,الحوافز,التعايش ألظرفي..الخ, وليمكن التكهن كيف ستكون شكل الحرب في ظل التطور المستمر وسباق التسلح أو كيفية صناعة الاستراتيجيات العسكرية في ظل استمرار التطور التكنولوجي العالمي، لذا لم يستقر في الأذهان حتى الآن سيناريوهات للحروب القادمة, وهناك حروب غير مباشرة تحقق نتائج مباشرة على سبيل المثال:- حرب القيادة والسيطرة .C2W, حرب الاستطلاع .IBW, الحرب الإلكترونية .EW, العمليات النفسية .Psyops, حرب التحكم الآلي .Cyber War, الحرب في مجال الفضاء الخارجي, الحرب من الداخل .Warfar Inside ,أو مهاجمة برامج النظم الآلية, وهناك حروب من نوع أخر مثل حرب العقائد والأفكار, الحرب البيئية، وحروب أسلحة البيئة المتطورة، التي تحقق إحداث زلازل وبراكين، وأعاصير، أو تغير طبيعة الأحوال الجوية، أو إرسال الحشرات المعدلة جنسياً لتدمير محصول زراعي معين,حرب الأوبئة, حرب المياه, حرب الطاقة والتي تؤدى إلى تلويث وقود الدبابات والعربات؛ لشل قدرتها على الحركة، وهو ما أطلق عليه الأسلحة المضادة للجر والحركة أو باستخدام مواد أخرى تؤدى إلى هشاشة المعدن والتي بنثرها على أي منشأة أو معدة معدنية تجعلها هشة، قابلة للكسر، وغير صالحة للاستخدام أو "الحرمان من الاستخدام". وتستنزف تطبيقات "استراتيجية البركان - الحرب القذرة " البنية التحتية للشعوب والمجتمعات والدول التي لا تمتلك القوة أو فقدت خيار القوة بإرادتها أو أجبرت على ذلك, ومن البديهي أن القوة هي المعيار الأساسي في معادلة الصراع والحرب والسلام , وأحيانا القوة تصنع السلام.

فنون الحرب العامة

الانتصار في جميع المعارك هو كسر مقاومة الخصم وتكبيده خسائر،لكن ليس بادته،وفن الحرب التي وضعت قديما 5 عوامل رئيسية — كما وضعها سون تزو- يجب على متحري ميادين المعارك ان يأخذوها في الاعتبار ويضعوها في الحسبان.اولها الانسجام بين الحاكم/القائد والمحكومين بان يكون كل همه قوة اقتصادية وثقافية واجتماعية متماسكة وعسكرية ومخابراتية وعيش في سلام محلي واقليمي ودولي،وثانيها طبيعة ميدان المعركة من مناخ وتوقيت وفصول السنة،ثالثها طبية الارض،رابعها الحالة المعنوية والنفسية للجيش،خامسها طريقة تنظيم الجيش ولوجستياته وانفاقه،واضيف اليها سادساً الهدف ومدة المعركة سواء هجوم او دفاع،ومتي يدافع الجيش وكيف يهاجم؟،ومدة المعركة هل سنة ام عدة سنوات ومدي توقع استمرارها،سابعاًدور الضغط السياسي والجغرافي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي،وثامناً دراسة الخصم جيداً ومن مختلف الزوايا والجوانب محليا/في بلده وخارجيا على مستوي الاقليم والعالم،تاسعاً دراسة ابعاد الحرب والتهيئة لها محليا واقليميا ودولياًخاصة من سيقف معنا ومن يقف مع الخصم وكيف سنكتسب مساندة وتعاطف الراي العام المحلي والعالمي؟،عاشراً دراسة نتائج الحرب محليا خاصة حالة الجيش والشعب والاقتصاد وخارجيا بشكل شامل ومتكامل في حال الانتصار او الهزيمة،ثم ماذا سيتم بعدها خلال السنوات العشر التالية لها.وبالطبع يضاف اليهم الخداع والسرية خاصة من حيث المكان والزمان والاسلحة والتدريب والحنكة والمخابرات. ومن أقرب الأمثلة على ذلك ما جرى في حرب الـ73 من استغلال الجيش المصري لفترة الإستنزاف بينه وبين الاسرائيليين وبناء جو روتيني يومي دون ابداء أي مظاهر خارجية لاشعال الجبهة بحرب جديدة واغتر الاسرائيليين بتلك المظاهر ولم يظهر لديهم تغييرات قُبيل يوم الحرب لأي نوايا أخرى سواء بنقل وحدات جديدة أو منع اجازات المجندين المصرين أو أية تحركات فدفعهم للراحة والاحتفال بيوم عيدهم وكانت فاجعتهم.

و اتبع الأمريكان نفس الأسلوب في حربهم ضد العراق حين الغزو الامريكي البريطاني للعراق استمر الحشد ونقل المعدات الحربية للخليج العربي وبحر العرب بشكل مستمر وبنفس الوقت أراد الأمريكان خداع العراقيين عبر ارسال وفود للحوار وعبر التصريح في الإعلام تارة بأنه لا هجوم ومرة أخرى بالهجوم لخلق جو روتيني حتى حانة ساعة الصفر

لاحتلال العراق. يجب التركيز في الهجوم على سحق الخصم وتكبيده اكبر كم وعدد من الخسائر لانه سيفيق ويحاول استعادة الامور،من هنا التركيز في الهجوم على الاهداف الرئيسية للحرب واضعاف ادوات هجومه ودفاعه.ومع دراسة الحالة النفسية لجيش الخصم وقادته يتم التحرك فاذا كان القادة انفعاليون وجب مضايقتهم وانهاك طاقتهم الفكرية والخططية والراحة في السلم والحرب والفصل بينهم قدر الامكان سواء من خلال وسائل الاتصال او الاعلام..الخ.يجب التركيز على عدم اطالة امد الحرب لانه يواكبها خراب للمنتصر والمهزوم مع اختلاف الدرجة بالطبع،وهذا يعادل اتخاذ قرار الحرب لانه لا يتخذ الا بعد استنفاذ كل الوسائل السلمية امام الجميع داخليا وخارجياً،مع اعداد الكل للحرب ايضا في ذات الوقت. واعلي دراجات براعة العسكريين تعطيل خطط الخصم وعدم اتصال قواته ببعضها البعض وبالتالي تشتيتها وعزلها عن بعضها وعن قياداتها. الحرب بين دولة ودولة اشبه بحرب بالوكالة بين دول اقليمية او دول كبرى وبالتالي عليك طلب كل العون لك في الحرب من المستفيدين وتحذير وتنفيذ قرارات ممن يساندوك ضد من يقف ضد او يساند الخصم.كما ان السلام في الاقليم والعالم لا يحل الا بحل قضيتك التي خضت الحرب من اجلها.ضع في الحسابات كل الامور خاصة التفاوض وآخر ما هو متاح لك فيه وعواقب استخدام اسلحة بعينها كالنووية والكيميائية..الخ. المواطن المرفه وبالتالي الجندي المرفه ضعيف القتال والمبادرة والاستمرارية والحالة المعنوية لذلك يجب ان نعمل على صنع مواطنين يصلحون لدولة بعينها في مكانها وزمانها وظروفها المختلفة.ويجب انهاء نزعة الرفاه والمتع الزائدة واستبدالها بالجد والاجتهاد والكفاح والعمل والمزيد من النجاحظ،فلا نهاية للنجاح او القمة فعند الوصول اليهما توجد منطقة الحفاظ عليهما وعند منطقة الحفاظ عليهما توجد المنافسة مع من وصولو اليهما..الخ،والرفاه الحقيقي في جنة الخلد. يجب اعداد موارد الدولة والدول التي ستساعد للحرب لضعفي المدة المتوقعة لانه بعد اندلاع الحرب سترتفع الاسعار داخليا وهو ما يوجب في ذات الوقت ارتفاعها اقليميا وعالميا حتى يتحرك الكل لصالحك.كما يجب القيام بكل ما في وسع المخابرات العامة للدولة من احداث مشكلات داخلية في الدولة العدو خاصة في المصانع والشركات..الخ. يجب الا ننسي انه لا يجوز اخلقيا ولا انسانيا الاقتراب من المدنيين والاطفال والعجائز ومناطق الصحة والعلاج والاسعاف حتى لو كانت في منطقة الحرب،كما يجب معاملة الاسري

معاملة آدمية/انسانية. بعد انطلاق الحرب قبل فوات نصف ساعة الساعة تصدر بشائر النصر صوت وصورة خاصة اسر جنود وقادة وضرب عربات والسيطرة على اسلحة وهي امثلة لاقل تقدير.ووضع اعلامنا على ما تم اكتسابه من الخصم. ونري اهمية مواجهة الخصم من الخلف بوسيلة ما تجعله يرتعد،بالاضافة لضربات العمق التي تجعل الشعب يضغط على قياداته.والنصر السريع في حال مواجهة خصم قوي هو استغلال نقاط ضعفه واخطاءه بعد اكتشافها مبكراً وهذا يتطلب ابلاغ القائد لقادته اتخاذ قرار الهجوم بشكل اكبر ام لا، كما يجب على المقاتل والقائد الحفاظ على مقاتليه بشكل فائق فاي خطأ صغير يعرض الجندي والجميع للموت.فالمقاتل يدخل حرب دون تاكيد النصر وانما يحارب من اجل النصر فالعدو يريد النصر ولن يستسلم،اي ان الحرب للمقاتل اما النصر والحياة بكرامة واما النصر والموت بشموخ.وهو سيجنيه بعد الحرب هو بنفسه او ابناءه واحفاده وبلده في حال موته او حياته.ورؤية التقدم في الحرب ليست دلالة على الانتصار فهي تشبه رؤية الشمس او سماع الرعد،وهذا يوجب على المقاتل والقائد عدم التسرع والاستعجال فالنصر له اوانه والهزيمة ايضا.فلا نتخطي حدود المعتاد فقد يكون فخ وخدعة،فالاخطاء تعجل بالهزيمة،وتوظيفها عندما تقع من الخصم تعجل بالنصر عليه.والهجوم لا بد ان يكون باوامر القادة،لانه بحساب.وعلي المقاتل ان يؤدي دوره ويتحكم في نفسه ويقوده قائده اما التخطيط وكيفية التحركات ومتي واين..الخ فهذه في يد المخططين. وللتأكيد على كفاءة الجيوش ووحداتها لابد من اجراء تدريبات ومناورات داخلية واقليمية ومع جيوش ودول اخري خاصة القريبة الشبه بالخصوم المحتملين،وايضا مع جيوش متوقع معاونتها لجيشنا في حال نشوب حرب ضد خصم ما.والتدريبات والمناورات يجب ان تتم على 3 طرق:1-في كيفية تحقيق النصر والحفاظ عليه،2-كيفية الدفاع وتحقيق النصر،3- في حال تعادل او توازن المعركة مع جيش الخصم.كما ان ظروف المعارك المتوقعة يجب ان تدرس سواء المكان والزمان والظروف البيئية والطبيعية والمحلية والعالمية..الخ.من هنا تتضح نقاط الضعف والقوة في الجيشين المتحاربين والجيوش الاخري في العالم.ولا يجب ان ننسي تدريب الجيش على حرب الجماعات وشركات الامن والشوارع فهي اشهر ما يكون في القرن ال21. تحركات الجيش تكون افراد ومجموعات صغير لان تصويب الهدف تجاههم في القرن ال21 اسهل وادق،وعملية تفاديه اصعب.والمعركة لم تصبح ماجهة رجل لرجل او جيش لجيش

فقط،بل اصبحت خطط وتكتيكات وتدريب وتعويد المقاتلين وتفكير شامل ومتكامل لجيشنا ولخصومنا،فقديما كان يتم احتلال الدول لكنها تحصل على الاستقلال ولا يتوقف مواطنيها عن الدفاع عن بلادهم،والان دراسة الشعوب انثروبولوجيا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا..الخ.يضيف من قوتنا للثلث على الاقل.فالدول الغربية خاصة أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا واوستراليا ليس امامها لتعويض ضعف تحمل المقاتل سوي الاسلحة الحديثة خاصة الطيران،بينما دول الشرق العربي فتستطيع ضحد اي خصم في قتال الميادين خاصة في البر.ويجب هندسة الجيش افراد وقيادات وجموع بمعني قياس قدرات كل مقاتل ومداها الزمني واضافتها لباقي الجيش،من هنا يسهل حساب قوة جيش الخصم افراد وجموع واسلحة بالارقام. وفي الجيش لانريد افراد او ضباط يدخلونه،بل نريد صناعة افراد واشخاص ينفذون المهام المطلوبة لتحقيق النصر على اعداء محتملين بعينهم.كما نريد اعلام وتركيز ضد الجيش وقادة الدولة الخصم لا الشعب،فهذا يعطي جوانب اخلاقية اقوي،وفي المقابل اظهار جرائم الجيش الخصم وقادته تجاهنا وتجاه الاقليم والعالم.يجب ان نراعي الاحمال او اجهاد المقاتلين من افراد وضباط وتوفير كل ما يلزمهم فعقولهم فقط تنصب على المعركة والتحرك في اطار ما هو مخطط له استراتيجيا.والمؤن والاغذية يتناولها المقاتلين بداية من عسكري وانتهاء بالقيادات العليا حتى لو كانوا خارج مسرح العمليات التدريبية او الحربية.واقصد ربط الجنود بقادتهم وحسن معاملتهم،قبل اعطائهم الاوامر لتنفيذها بشكل صارم(طاعة الجنود للقائد = ثقة الجنود في القائد)،وبالتالي انظر لجنودك بعين بلادك لانهم يمثلون انتصارها او هزيمتها فتبسط معهم – ليس بشكل زائد لنه يسرق حضورك منهم-،ولكن لا تؤمن انت او هم الا بالقتال من اجل النصر باقناع ومنطقية.والمهم جدا ان تتحرك وتقرر وتمتلك من خلال جهل وغياب جواسيس الجميع ما عدا قادة الجيش.اما جواسيسك من رجالك ومواطني واعلام ومنشقو الخصم،فهم اهم من ثلث اعداد جيش كامل،خاصة حسن استخدامهم في المعلومات وبث الاشاعات والمشكلات في جيش ودولة الخصم وعلاقتها بدول اخري. اول من يكافأ الجنود والقادة ومن ساهمو من الشعب باموال وشهداء..الخ،وتكون المكافآت مادية ومعنوية،ولوجستية دائمة كانشاء جمعية او وزارة او بنك لشهداء الحرب والمقاتلين.

الجيش الذكي

إن الضحايا يدرجون تحت بند "الخسائر والأضرار المصاحبة للعمليات" ولذا أطلق الباحث تسمية "استراتيجية البركان - الحرب القذرة على الحروب المعاصرة (الحرب غير المقيدة) التي فتكت بالبشرية وتسير بشعوبها إلى الفناء. يستوجب لتحقيق ديناميكية الحروب المعاصرة, وجود قيادات عسكرية حرفية متطورة ومرنة قادرة على تهيئة المتطلبات الأساسية للحرب والقدرة على اتخاذ القرار الصائب لتحقيق غايات الحرب, وفي الغالب ينتخب القادة السياسيين والعسكريين الأهداف والغايات الاستراتيجية للحرب لتحقيق "الإنجاز الرئيسي" والذي يخضع لمعايير الربح والخسارة والكلفة والتأثير وكذلك لإعادة التقييم المستمر ولمقاييس النجاح والفشل، ولتحقيق ذلك يتطلب وجود قوات مسلحة مدربة ذات مرونة عالية لها قابلية الحركة ويفترض إنها من الحداثة تنتهج فلسفة نظرية "الجيش الذكي "ويتميز الجيش الصغير الذكي بالقدرات الجوية والصاروخية الذكية, وخفة الحركة والقدرة على نقل المتفجرات جوا وبكافة الوسائل (مكننة الحرب) والهيمنة على الفضاء وباستخدام منظومة المعلومات المتطورة(ثورة المعلومات) التي تؤمن الإسناد ألمعلوماتي المباشر واللحظي لميدان المعركة ومسح دقيق لمسارح الحركات الأخرى الغرض منه تامين تنقل آمن للقوات الحربية إلى الهدف بأقل الخسائر وبأسرع وقت لتحقيق الانهيار الادراكي لقوات الخصم, مع تامين القدرات اللوجستية التي تلبي المتطلبات الحربية للقوات المسلحة في مسارح الحركات,ناهيك عن ضمان جاهزية قدرة الردع الاستراتيجي(النووية,البايولوجية,الكيماوية..الخ),وعلى سبيل المثال يمكن قياس ذلك من الناحية التقنية على القوة الحربية الأمريكية, خصوصا أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بتفوُّق نووي ولديها سلاح جوي متطور ومتفوق عالميا وقوات بحرية قوية، وتسعى لممارسة النفوذ العسكري حول العالم عبر شبكة قواعدها وأساطيلها المنتشرة, وتتفوَّق في استغلال التطبيقات العسكرية للتقنيات المتقدمة في مجالي الاتصالات والمعلومات، وتمتلك قدرة على التنسيق ومعالجة المعلومات المتاحة عن مسرح العمليات، وكذلك القدرة على تدمير أهداف محددة عن بعد.أصبح "الفن الإستراتيجي " أكثر اتساعاً وشمولاً، ليشمل المجالات التخصصية السياسية ,العسكرية ,الاقتصادية ,الاجتماعية،الإعلامية..الخ, وظهرت مستويات مختلفة للإستراتيجية تنفرد بمصطلحات تخصصية ترتبط بالإستراتيجية الشاملة/ القومية/ العليا، أو سياسة الأمن

القومي للدولة، والسياسات والإستراتيجيات التخصصية متعددة ومنها الإستراتيجية العسكرية, ومع ظهور المتغيرات العالمية في ساحة الصراع، ودخول العالم في حرب الهيمنة على الذرة والفضاء الخارجي والمعلومات وحرب الموارد والطاقة، ظهرت أساليب إستراتيجية جديدة مثل إستراتيجية الردع، الردع الشامل والانتقام الجسيم،الرعب, الحصر والاحتواء، الرد المرن، الردع والدفاع الوقائي، الحرب الشاملة، القضمات،الحروب الاستباقية الخ. وتغيرت نظريات الإستراتيجية العسكرية بتطور الأفكار الإستراتيجية بما يتناسب مع متغيرات الصراع, ولا يزال البعض من مفاصلها يستند على نظريات الإستراتيجية العسكرية التقليدية وخبرة الحروب السابقة رغم تغيير المعطيات. ومن البديهي أنه لكل دولة إستراتيجية عسكرية موائمة لسياستها وأهدافها وغاياتها القومية. وفي مطلع القرن الحادي والعشرين ساد فكر عسكري حديث ينتهج خصخصة الحرب يغلب عليه منحى شمولية الحرب"الحرب الحرة غير المقيدة" وتوسيع مسارح الحركات لتشمل المجتمعات والشعوب دون تمييز, باستخدام أسلحة الحرب الحديثة والمتطورة تكنولوجيا والتي تلقي بظلالها على الفكر الإستراتيجي العسكري وتفقده القييم العسكرية التقليدية وتهشم شرف الجندية الذي طالما اتسمت به القيم العسكرية في العالم. وصناعة الاستراتيجية الأمريكية كونها الدولة المحورية في العالم ولاعب جيواستراتيجي مؤثر في مسرح الصراع الدولي, وتملك القدرة العسكرية. وقد استخدمت عناصر الحرب القذرة بشكل واسع ومركز ومنظم مطلع القرن الحالي,لذا ليس هناك استراتيجية أمريكية واحدة شاملة ولكن هناك مجموعة من النظم الاستراتيجية , واستراتيجية عليا تتصف بالثبات النسبي, واستراتيجيات وسيطة أقل ثباتا وأكثر تعرضا للمراجعة والتقييم, وخطط أساسية وبديلة, ويضطلع بوضع الاستراتيجيات منظومة واسعة , تتكون من دوائر القرار الملحقة بالبيت الأبيض ,ومستشارية الأمن القومي ,وزارتي الدفاع والخارجية, ودوائر أوسع تتضمن مراكز البحوث الاستراتيجية والسياسية والجامعات والمنتديات المشتركة (تضم مدراء شركات ومسئولين كبار سابقين ومسئولين حاليين وأكاديميين)، ويعمل ذلك الجهاز الضخم بتناسق وفعالية رصينة باستخدام أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا المعلومات والعلوم السياسية العسكرية والاجتماعية والإنسانية لرسم الملامح الاستراتيجية للسياسة الأمريكية. تعتبر الحروب الاستباقية احد محاور الحرب القذرة وعلى سبيل المثال انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية "استراتيجية الحروب الاستباقية"

لحرق واختزال مراحل "استراتيجية الوصول" إلى الشرق الأوسط ومنابع النفط عبر استراتيجيات وسيطة مركبة,خصوصا بعد اختفاء التهديد السوفيتي وانفرادها بالعالم كقوة عسكرية كبرى "القطب الصلب الأوحد في العالم",وكانت قد تمكنت من حشد مايقارب33دولة في حرب الخليج الثانية عام 1991ضد العراق , وحققت في حينها المرحلة الثانية من "استراتيجية الوصول" إلى المنطقة والهيمنة على منابع النفط وتعزيز قواعدها العسكرية في الخليج تمهيدا لغلق المنطقة عسكريا خصوصا بعد غزو العراق عام2003 وحرق المحور الجيوسياسي الأهم في الدول العربية, وهناك وثائق سرية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية قدمها "جيمس شلينزنجر" وزير الدفاع الأمريكي في السبعينيات وهي من اخطر الوثائق التي تشير إلى الاستراتيجية الأمريكية العليا توضح عدد من الاستراتيجيات التخصصية تجاه الدول العربية بصورة عامة وتشمل الوثائق:- خطط تامين منابع النفط- استراتيجية استخدام القوات المسلحة- حجم القوات المقترحة لإدارة العمليات العسكرية في الخليج والهيمنة على منابع النفط- إيجاد السبل والمبررات لتواجد القوات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج والشرق الأوسط, وتفتيت دول الطوق العربي وإخراج العرب كلاعب جيواستراتيجي من معادلة الصراع في العالم. والقيم الاستراتيجية الحربية الجديدة تتطابق مع التطبيقات الحربية المعاصرة بـ "استراتيجية البركان- الحرب القذرة " مستوحيا الظاهرة الطبيعية للبركان بدء من مرحلة الهيجان مرورا بقذف الحمم وانتهاء بـ"ثورة البركان " التي تجتاح كل شيء حي, وتجعل من الأرض الصالحة ارض مدمرة ومهدمة ومحترقة غير صالحة للحياة, وهذا يتطابق مع واقع الأحداث للحروب المعاصرة وأثارها المدمرة على الدول والشعوب. والعناصر الاستراتيجية الحربية تشكل في حشدها وتلاحكها وتأثيراتها ونتائجها ما يشابه "ثورة البركان " مع الفرق أن البركان ظاهرة طبيعية والحرب صناعة بشرية وكلاهما يخلف دمار كاسح, كما أن القيم الحربية الحديثة تعزز شهوة القتل السادي وتجعل من الشعب الأعزل وقود للحرب وحقل تجارب لشركات السلاح , وبذلك تسقط المهنية والحرفية العسكرية في فخ السقوط الأخلاقي والإنساني واغتيال قييم الجندية ومنهجيتها العسكرية التي يفترض أنها تنصر الضعفاء وتحمي الشعوب من التهديد وتحقق الاستقرار النفسي. خصوصاً أن إدراك حجم التعشيق للمخططات والاستراتيجيات تصنع مع سبق الإصرار والترصد عبر منظومات وأنظمة وشركات تشترك في تهيئة البيئة والمناخ

المناسب للحروب القذرة،وبالتالي تؤدي إلى فناء الدول والشعوب الضعيفة. وتشير تعاليم الدين الإسلامي وفي عصر النهضة الفكرية إلى مفاهيم أساسية عامة تحقق إمكانية الوصول إلى القوانين الحاكمة لشتى ظواهر الحياة الاجتماعية والنشاط البشري وحالة الحرب والسلم ,وتقر جميع الأديان بقدسية الإنسان في نصوص الكتب السماوية والتشريعات الوضعية ,على العكس من ذلك انطلق عدد من دعاة "صدام الحضارات" وسماسرة الأفكار والأيديولوجيات لإعلان حرب التبشير الديني من على ظهور الدبابات وباستخدام استراتيجيات مركبة لإذكاء احتراب الأفكار والعقائد والأديان والحضارات وبمنحى اقتصادي, واستخدم جنرالات الحرب مفاهيم حربية معاكسة تماما نابعة من أيديولوجية دينية متشددة, أبرزها احترابا ودموية في هذا العقد أفكار التشدد الديني والتي جعلت الإنسان والمجتمعات والشعوب وقود الحرب سواء باستخدام فلسفة "الصادم والمربع"والقتل الشامل القاسي باستخدام القدرات الذكية والفضائية والنووية المحدودة لتحقيق حالة الانهيار الادراكي للشعوب والمجتمعات وتفتيت البني التحتية الاجتماعية عبر الحروب الأهلية.

قتال الجبال والغابات

قتال الجبال وقتال الغابات والقتال داخل المدن وسواها بعيدة عن الأضواء، وليس لها نصيب كبير من الألق والشهرة، حتى كأن فن الحرب قد أسقط من حسابه مثل هذه الأعمال القتالية رغم أهميتها وصعوباتها وما تحققه من نتائج قد تكون قريبة من تخوم المعركة الحاسمة، أو قد تكون أكبر من نتائج تلك المعركة الحاسمة. استطاع قادة الحرب إحراز قصب السبق قبل زمن طويل من تعامل علماء الطبوغرافيا والجيواستراتيجيا مع الجبال فهم - بحكم معاناتهم القاسية، ومن خلال خبراتهم المكتسبة والمتراكمة استطاعوا التمييز الواضح بين الجبال،و من طبيعة الأمور أن تتباين طرق التعامل مع الجبال في الأعمال القتالية بحسب خصائص تلك الجبال ومميزاتها الطبيعية والصناعية وما يتوافر لها من المحاسن والمساوئ للأعمال القتالية الهجومية أو الدفاعية الثابتة أو التأخيرية (المؤقتة). ولكن،هناك قواسم مشتركة أو مبادئ عامة تنطبق على معظم الأعمال القتالية في الجبال، ومن أكثرها أهمية بحسب تجارب الحروب، ما يلي:

1- خداع النظر وصعوبات التقدير، إذ من المعروف أن الأجسام تبدو أصغر حجماً وأكثر بعداً عند النظر من الأسفل إلى الأعلى، فيما تكون الأمور مناقضة لذلك عند النظر من الأعلى إلى الأسفل. ويصبح من الصعب على سبيل المثال إحكام الأسلحة ذات الرمي المستقيم عند التعامل مع أهداف متباعدة بالعمق (وحتى الأسلحة الفردية عندما تكون الأهداف بعيدة نسبياً). ويمكن على كل حال الحصول على نوع من الدقة في تقدير المسافات بالاعتماد على وسائل للمقارنة (شواخص ومؤشرات أو باللجوء إلى التقنية (مقدرات المسافات والمناظير المجهزة بالأشعة الليزرية أو الأشعة تحت الحمراء للرؤيا الليلية وسواها).

2- ضيق أفق الرصد، ووفرة المباغتات، حيث تتوافر في المناطق الجبلية، حتى ما كان منها من نوع التلال والهضاب، ثنايا كثيرة وتعرجات مختلفة، وتباين كبير بين المنحدرات مما يسمح للقوات المنتشرة في الجبال، والتي تتقن أعمال الإخفاء والتمويه واستثمار الطبيعة الطبوغرافية للأرض، أن تظهر في الوقت المناسب لتوجه ضرباتها القاتلة والمدمرة لقوات الخصم. وقد تتمكن القوات المتقدمة في الجبال من تنظيم شبكاتها الاستطلاعية بشكل محكم، وقد تنجح في توسيع أفق الرصد قدر استطاعتها لضمان أمن القوات، ولكن يبقى هناك مجال واسع في الأعمال القتالية الجبلية لتحقيق أنواع كثيرة من المباغتات.

3- صعوبة اختيار محاور العمليات، ذلك أن المسالك والدروب عبر شعاب الجبال ووديانها عادة ما تتشكل عبر أزمنة متطاولة، فيفرض على الإنسان المقاتل استخدام ما هو

متوافر من الطرق والمسالك، والعمل على تحسينها وتطويرها من أجل تلبية متطلبات التحركات العسكرية الكبيرة والكثيفة. ولقد أصبحت الوسائل الهندسية المتوافرة (الجرافات والحفارات وآلات التسوية..إلخ) قادرة على تقديم المساعدات الضرورية لشق الطرق، وصنع محاور جديدة للعمليات، ولكن ذلك يحتاج إلى مزيد من الوقت، وهو ما يتناقض مع متطلبات الحركة (السرية والكتمان) كما أن التزام القوات بمحاور محددة تفرضها الطبيعة الجبلية، تجعل هذه المحاور هي الأكثر عرضة للتهديد والخطر، لأنها تستقطب إليها جهود القوات المتصارعة على مسرح العمليات.

4- صعوبة الأعمال القتالية الجبلية، فالأعمال الهجومية في الجبال تحتاج لإعداد خاص. وتدريب شاق نظراً لما يفرضه التحرّك في الجبال والمناورة من جهد كبير كما أن الأعمال الدفاعية تحتاج بدورها للتكيّف مع احتمالات نقص المياه والموارد الغذائية، علاوة على تبدلات الأحوال المناخية، وأحياناً توافر الحيوانات المفترسة، مما يجعل الأعمال القتالية الجبلية مميزة بصعوباتها ومشاقها، والتي تتزايد مع تزايد حجم القوات وتنوع وحداتها المقاتلة، وما هو مقترن بالطبيعة الخاصة للجبال، ولهذا لم يكن غريباً أن يتم في الجيوش الكبرى إعداد وحدات جبلية خاصة لقتال الجبال (مثل بلاد الشمال الأوروبي).

5- ضرورة التحصين الهندسي للأرض، إذ تبدو أهمية هذا التحصين واضحة لدعم الطبيعة الحصينة للأرض، وللإفادة من ميزاتها حتى أبعد الحدود، فاستخدام الموانع الصناعية، وزرع بعض الألغام في مناطق يتم اختيارها بصورة جيدة، وإعدادها لتدمير بعض النقاط أو الحواجز التي تشكّل عند تدميرها سدوداً قوية، وكذلك إنشاء المقار الميدانية وتنظيم شبكات الخنادق وخنادق المواصلات وإقامة المستودعات في أعماق الجبال؛ كل ذلك يمكن اعتباره ضرورياً لزيادة قوة المواقع الحاكمة، وتسهيل التحرّكات والمناورات وضمان أمن القوات. ويبدو أن هذا التحصين الهندسي للأرض هو أكثر سهولة وأكبر فاعلية في الجبال منه في السهول أو على السواحل أو في أية مناطق قتالية أخرى بما في ذلك التنظيم الدفاعي على تخوم الغابات وسواها نظراً لإمكانات التحكّم بمحاور العمليات.

6- التنظيم الإداري والإمداد، فالقوات المقاتلة في الجبال قد تجد نفسها في أحيان كثيرة تحت دائرة الحصار، وفي حالة من العزلة، مما يرغمها على الصمود قدر المستطاع، وحتى أعلى درجات الصمود، مع الاستمرار في المقاومة العنيدة. وهي بالتالي تحتاج لمخزون كبير من الذخائر المتنوعة، والمواد التموينية، والمياه؛ لاسيما أن الإمداد جواً ليس مضموناً بصورة دائمة ولا ثابتة، كما أن تحرّك القوات البرية لإنقاذ القوات الواقعة تحت قبضة الحصار قد تتأخر لبعض الوقت لأسباب كثيرة تفرضها الأعمال القتالية على امتداد مسارح العمليات.

ولابد هنا من تذكّر حقيقة أن القوات الجبلية هي قوات ذات تسليح خاص، وتجهيز

يتناسب مع طبيعة الجبال.فعملية التنظيم الإداري والإمداد للقوات الجبلية هي عملية دقيقة، وذات أهمية كبيرة، إذ برهنت التجارب التاريخية منذ أقدم العصور أن الأعمال القتالية الجبلية كثيراً ما تحولت إلى كوارث ونكبات بسبب ضعف التنظيم الإداري أوغيابه. ويبقى هناك مجال رحب لمبادئ حرب الجبال وقواعدها تبعاً لخصائص الجبال ذاتها، ونقدم تجارب القلاع والتحصينات القديمة دروساً مهمة وذات قيمة ثابتة حتى في عصر ثورة المعلوماتية، فتلك القلاع والتحصينات غالباً ما كانت تحتل مواقعها فوق قمم الجبال، أو عند ذراها الاستراتيجية، أو عند الممرات الإجبارية والمواقع الحاكمة، وكانت القلاع والحصون بمثابة مدن عسكرية مجهزة بكل المتطلبات الضرورية لدفاع طويل الأمد، ولمعركة ضاربة، وليس ذلك يؤكد حقيقة التكامل بين وسائل الدفاع الطبيعية في الجبال ووسائل التحصين الصناعية وحسب، وإنما يؤكد أيضاً حقيقة العلاقة بين قتال الجبال وقيمة العامل الجيواستراتيجي المتوافر في قتال المناطق الصعبة. وتجربة حرب البلقان في الحرب العالمية الثانية عُدّت من وجهة نظر أوروبا على الأقل من أغنى تجارب الحروب الجبلية بالدروس التطبيقية لمبادئ الحرب وقواعدها، وفي الواقع، فإن احتلال القوات الألمانية لأقطار أوروبا الغربية، قد اقترن بتنظيم المقاومة من قبل الحلفاء (بريطانيا وأمريكا وروسيا) وكانت جبال فرنسا والبلادالمنخفضة مسرحاً للأعمال القتالية الجبلية التي كانت تعتمد على العمليات الصغرى،الكمائن والإغارات والأعمال التخريبية وتوجيه الضربات باستمرار لقوات الاحتلال. وتبرز أهمية الأعمال القتالية في الجبال ودورها في استنزاف قدرة الجيوش الألمانية مادياً ومعنوياً. غير أن حروب البلقان بقيادة المارشال جوزيف بروز تيتو قد تميزت عن بقية الأعمال القتالية الأوروبية بعدد من الخصائص، لعل من أهمها: استثمارها الرائع لطبيعة البلاد الجبلية، وتنظيم البلاد وربط بعضها ببعض بشبكة محكمة، والكفاءة العالية في اختيار الأهداف، وتنظيم الأعمال القتالية في حدود الزمن والمكان المناسبين، وهذا ما أرغم القيادة الألمانية على زج أفضل تشكيلاتها القتالية على مسرح البلقان، فساعد على تخفيف الضغط الألماني عن الجبهة الشرقية (السوفيتية) في أصعب مراحل الحرب وأشدها قسوة وعنفاً، وهو ما ساعد قيادة الحلفاء أيضاً على تنظيم عملياتهم بداية من شمال أفريقيا ونهاية بصقليا وإيطاليا. وإذا كانت تجربة حرب البلقان قد عدّت نموذجاً للحرب ضد جيوش نظامية في مناطق جبلية، فإن هذه الحرب قد تطورت عبر الصراع المسلح عندما تحولت فصائل قوات البلقان إلى جيوش نظامية أيضاً تمتلك الأسلحة الثقيلة وتخوض معاركها على جبهات واسعة؛ مما أبرز إمكانات خوض معارك الجبال في إطارحروب جيوش نظامية. وقد جاءت حروب ما بعد الحرب العالمية الثانية (والمصنفة في إطار الحروب الثورية) لتسير على هذا الاتجاه ذاته، بمعنى إطلاق شرارة الحرب بقوات

مقاومة غير نظامية، ثم التحوّل إلى حرب بجيوش نظامية تكون الجبال هي المسرح الرئيس لأعمالها القتالية. ولقد كانت الحرب الفيتنامية والحرب الجزائرية نموذجاً لهذه الحروب المتطورة. من هنا لابد من تنظيم قوات خاصة للأعمال القتالية الجبلية، حيث تتوافر الكهوف والمغائر والأنفاق والملاجئ، ويعدّ تنظيم (الجرذان الخضراء) نموذجاً لمثل هذه التنظيمات التي يمكن إعدادها تبعاً لطبيعة الجبال، فالوحدات الجبلية في النرويج والسويد مثلاً تعتمد على فرق المتزلجين، فيما تعتمد الوحدات الجبلية الروسية على وحدات المغاوير والقوات المنقولة جواً. والملامح العامة لقتال الجبال في حالات الدفاع والهجوم:

ففي حالات الدفاع: عادة ما يتم اختيار المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية مثل محاور العمليات وطرق المواصلات والمراكز ذات الأهمية الخاصة كالمصانع والمنشآت العلمية ودور الصناعة الحربية إلخ حيث تقوم القوات عندها بالاستناد إلى الموانع الجبلية القوية ويتم تحصينها هندسياً، ويكون الخط الدفاعي الأول والخطوط التالية عند خطوط تبدلالمنحدرات، مما يسمح باستثمار خصائص الأسلحة ذات الرمي المستقيم (لغمر منطقة القتل بكثافة نارية عالية).ولابد من أن يضمن مثل هذا التنظيم الدفاعي الحماية من كل الجهات (نقاط الاستناد المغلقة والمواقع الدفاعية المتباعدة) وذلك بحسب ما تفرضه طبيعة الأرض ذاتها؛ وفي مثل هذه الأحوال لا يعدّ سقوط أحد المواقع الدفاعية كارثة أو نكبة لمسرح العمليات، إذ باستطاعة بقية المواقع الدفاعية الاستمرار في المقاومة، والتعامل مع (الثغرة) التي سقطت من النطاق الدفاعي بعزلها وتطويقها وتوجيه الضربات النارية إليها حتى يتم استعادتها بالهجمات المضادة وإعادة التوازن المفقود للنطاق الدفاعي. أما في حالات الهجوم: فقد جاءت التقنية لتضمن للقوات حرية الحركة أرضاً وجواً، ولم تعد العوائق الجبلية ولا السدود والموانع والتحصينات مهما بلغت من القوة والمنعة بعيدة عن الضربات النارية، ولا قادرة على منع قوات الهجوم من الوصول إلى أهدافها مباشرة. فماذا يعني ذلك كله؟ وهل يعني أن الدفاع في الجبال والهجوم قد وصل إلى حالة الممانعة، بحيث أصبح القتال الجبلي عقيماً وغير مفيد. وحربي الشيشان الأولى والثانية، استطاعت المقاومة الشيشانية تطبيق مبادئ وأسس حرب الجبال بصورة رائعة لاستنزاف القوة العسكرية الروسية، وأمكن لها الإفادة من الظروف الدولية، ومن الظروف الداخلية الروسية (ظروف التحوّلات العالمية الكبرى) لتحقيق التوازن بين العمل العسكري والعمل السياسي، مما أرغم القيادة الروسية على بذل جهود للوصول إلى (هدنة مؤقتة) أفادت منها روسيا أكثر مما أفادت منها القيادة الشيشانية لإعادة تنظيم العمل السياسي (الدولي) والعمل العسكري. وقد كانت القيادة الشيشانيةتضع في اعتبارها احتمال غدر القيادة الروسية للاتفاقات السياسية والعسكرية

التي تم الوصول إليها، فعملت على بذل جهود كبيرة لتحصين المواقع الجبلية هندسياً، ولتنظيم الملاجئ ومراكز القيادات الميدانية ومستودعات الأسلحة والذخائر والمواد التموينية... إلخ.

وعندما بدأت حرب الشيشان الثانية، كانت القيادة الروسية قد استوعبت دروس تجربة الحرب الشيشانية الأولى، فقسمت البلاد إلى دوائر وإلى قطاعات يتم اقتحامها وإعادة الاستيلاء عليها عبر مراحل قتالية متتالية، كما أفادت القيادة الروسية أيضاً من دروس (حرب كوسوفو) لزيادة الاعتماد على التقنية الحديثة وعلى وسائط الحركة الجوية وزيادة كثافة الدعم الناري للقوات البرية. وعلى الرغم من التفوق الساحق للقوات الروسية بالقوى والوسائط القتالية، فقد استطاعت المقاومة الشيشانية الإفادة من قوة التحصينات والمواقع الجبلية، ومن الدعم الشعبي القوي، للصمود طويلاً، واستنزاف القدرة الروسية معنوياً ومادياً بدرجة كبيرة. ولقد برهنت التجربة من جديد على أهمية اقتران العمل السياسي بالعمل العسكري في هذا النوع من القتال، إذ ظهر واضحاً منذ بداية الجولة الثانية لهذه الحرب أنه من الصعب الوصول إلى نصر عسكري شيشاني، ولكن، وبالمقدار ذاته، فقد أثبت استمرار المقاومة ولو بمعدل منخفض أنه لابد في النهاية من الوصول إلى تسوية تكون نتائجها لمصلحة المقاومة ولمصلحة شعب الشيشان. وبقي للعامل الجبلي دوره الحاسم في هذا النوع من الحروب، إذ على الرغم من قدرة القوات الروسية على تحويل البلاد إلى مجموعات متناثرة من الأنقاض، فإن المقاومة الشيشانية استمرت في متابعة صراعها لبلوغ أهدافها. حرب الجبال ستبقى محتفظة بمبادئها وأسسها على الرغم من تدخّل التقنية للحد من صعوبات هذا النوع من الحروب، وعلى الرغم أيضاً من تعاظم القدرات لتجنب الأعمال القتالية في الجبال، إلا أن الجبال ستبقى محتفظة بقيمتها الاستراتيجية حتى لو انتقصت التقانة من هذه القيمة، أو استلبتها بعض أهميتها، ففي الظروف غير الطبيعية للحروب، وعندما تتفجر الأعمال القتالية بين قوى غير متكافئة ولا متوازنة، لا يكون هناك أمام الطرف الأضعف أو الأقل تسلحاً وتقنية من سبيل إلا سبيل تطوير المقاومة باستنفار كل عوامل القتال والعوامل المساعدة (جيواستراتيجياً وبشرياً وفكرياً ومناخياً.. إلخ) لزيادة الصعوبات أمام أعمال القوات المعتمدة على عوامل تفوقها المادية، ولهذا فقد عالجت المدارس العسكرية في العالم قضية الحروب المحدودة في أفق المستقبل من خلال زوايا متعددة، ربما كان في طليعتها العامل الديني أو العامل العقائدي، والقدرة على استنفار مواهب العقل والإبداع للتغلّب على نقاط الضعف الذاتية، واستلال عوامل التفوق من الخصم أو إبطالها، وذلك هو بإيجاز محور (الإرادات المتصارعة) والتي تعدّ حرب الجبال نوعاً متلاحماً بكل أنواع الحروب وفي كل أرجاء الأرض.